عصر المؤرخ ابن القلانسي
(ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)

أ.م.د. ندى عبد الرزاق محمود الجيلاوي(*)

مقدمة

اخترنا موضوع البحث الموسوم بـ: «عصر المؤرخ ابن القلانسي»، وهو مؤرخ ذاع صيته، واسمه حمزة بن أسد بن علي ين مُحَمَّد، التميمي، الدمشقي، ويُكنى بأبي يعلى، ويُعرف بابن القلانسي والعميد، وهو من الشخصيات الدمشقية المعروفة (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، وأحد أعلام العرب المُسلمين، ومن مؤلَّفاته كتاب «ذيل تاريخ دمشق»، وهو من المصادر المهمة التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

وتكمن أهمية هذا الموضوع من خلال البحث في عصر ابن القلانسي الذي يُعد من أعقد الحقب وأكثرها صعوبة؛ وذلك بسبب خضوع بلاد الشام إلى السيطرة السلجوقية، ومن ثمَّ تعرضت هذهِ المنطقة إلى مطامع الصليبيين، وكانت المسرح الذي دارت عليه رحى الحروب الصليبية منذ بدايتها، وما تضمَّنته هذهِ المدة من تداخلاتٍ سياسية واجتماعية وغير ذلك، وكان ابن القلانسي معاصراً لها، ويُعد من أوائل المؤرخين الذين أرَّخوا للحروب الصليبية، وكتابه «ذيل تاريخ دمشق» يُعد مصدراً للمؤرخين الذين جاءوا بعده ومصدراً مهماً للباحثين المُحدثين في مشرق الدولة العربية ومغربها، فضلاً عن موقعهِ في دمشق ومناصبهِ الإدارية والسياسية في ظل حكم «أسرة آل طغتكين»، لكونه عميداً ورئيساً للبلد، ومن بعدها.

أولاً: الأوضاع السياسية في بلاد الشام

كان يغلب على طبيعة الحياة العامة للمُجتمع الإسلامي منذ منتصف القرن الخامس وحتَّى منتصف القرن السادس الهجريين / الحادي والثاني عشر الميلاديين، طابع التفكك والفرقة والانقسام بين الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة، وما يدور بينهما من منازعاتٍ بسبب الاختلافات المذهبية والسياسية والمطامع الإقليمية، إذ كان وضع الخلفاء العباسيين في المشرق الإسلامي آنذاك يتسم بالضعف والانسلاخ

(*) وزارة التربية / المديرية العامة لتربية الكرخ الأولى.
dr.aljilawin@gmail.com

حتَّى تكونت فيه دويلات مستقلة أو شبه مستقلة كالبويهيين والغزنويين والسلاجقة الذين دخلوا بغداد وسيطروا على الحكم، وكان السبب المباشر لذلك هو أنَّ السيطرة على بغداد لتخليص الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ/ ١٠٣٠-١٠٧٤م) من سيطرة البويهيين، وقد تمَّ القبض على الملك الرحيم أبي نصر آخر أمير بويهي[١]، وقواده، وأزالوا سيطرة بني بويه في عهد السلطان طغرلبك.

وأمَّا عن الوضع ببلاد الشام، ففي عهد سلطنة ألب أرسلان خليفة السلطان طغرلبك المتوفى سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م، إذ استطاع هذا السلطان السلجوقي بقيادة ابنه ملكشاه من ضم حلب والمدن الشمالية إلى سلطتهِ، حتَّى أنه فتح بيت المقدس وحاصر دمشق، ولكنه أخفق في إخضاعها قبل محاربتهِ للروم في معركة منازجرد[٢] سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، والتي انتهت بهزيمة البيزنطيين وأسروا إمبراطورهم ارمانوس[٣]. وفي أعقاب الانتصار في منازجرد بدأ السلاجقة الأتراك بالتوسع في ديار بكر والأناضول (آسيا الصغرى) على يد زعيمهم سليمان بن قتلمش[٤].

وخلال حكم السلطان ألب أرسلان واصل السلاجقة سياستهم الهادفة إلى الاستيلاء على بلاد الشام وانتزاعها من يد الدولة الفاطمية، ففي سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م استولى اتسز بن أوق الخوارزمي، وهو من أمراء السلطان ألب أرسلان، على مدينة على الرملة وبيت المقدس وجميع مدن الساحل الشامي ما عدا (عسقلان)، وأمَّا دمشق فلم يتمكن منها[٥] إلَّا في سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، وكان صاحبها وقتذاك الأمير معلى بن حيدرة من قبل الخليفة الفاطمي المُستنصر بالله، ولم يستطع ولايتها لسوء تصرفهِ مع الجند والرعية وإساءته وظلمه لهم فثاروا عليه فلم يكن أمامه إلَّا الهرب إلى بانياس ومنها إلى صور، ثمَّ ذهب من هناك إلى القاهرة فسُجن هناك إلى أن مات في السجن[٦]، وقادت الضرورة كما قال ابن القلانسي إلى تسليمها إلى اتسز بن أوق الخوارزمي حيث أُقيمت الخطبة للخليفة العباسي المُقتدى بأمر الله، وقُطعت الخطبة المستنصرية الفاطمية ولم يعد بعد ذلك ذكر للفاطميين بدمشق[٧]، ثمَّ أسند السلطان ملكشاه أمر بلاد الشام إلى أخيه تاج الدولة تتش[٨] في سنة ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م، وسمح له بالتوسع على حساب الفاطميين بعد أن وضع خدمته أميرها السابق اتسز[٩]، وقد دخل هذا الأمير الجديد البلاد في سلسلةٍ من الأعمال الحربية استهدفت تصفية أُمراء الشام المحليين، كل من مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل وحلب، وكذلك الحاكم سليمان بن قتلمش من سلاجقة الروم الذي نجح تاج الدولة تتش بتصفية مقاومتهم تماماً، حيث تأسَّست على يدهِ دولة سلاجقة الشام[١٠]، وكان الأتراك يأتون إلى الشام عمالاً، وبمرور الوقت صاروا فيه حكاماً ومسؤولين لوحدهم بعد أن أنهى الحكم العربي بمقتل مسلم بن قريش، ولم يحكم في الشام بعده إلَّا أمراء وملوك من الأتراك وغيرهم[١١]. لقد جرت عدة محاولات من

الفاطميين لاستعادة سيطرتهم على بلاد الشام، كالتي حدثت في سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م على يد أمير الجيوش بدر الجمالي، لكن الأمير تاج الدولة تتش تصدَّى له ولم يبقَ للفاطميين نفوذ إلَّا في فلسطين، وقد وجد تاج الدولة تتش الفرصة سانحة لأن يدَّعي السلطنة السلجوقية بعد وفاة أخيه السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م[١٢]، لكن هذا المدعي الجديد للسلطنة لم يتمكن من القضاء على مقاومة ابن أخيه بركياروق الذي نجح في القضاء على عمهِ في معركةٍ كبيرة بالقرب من الري جنوب طهران سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م[١٣]، وقد انتهى النزاع على السلطنة بمقتل تاج الدولة تتش وانفراد السلطان بركياروق بالسلطنة واستقامت له الأمور في العراق والمشرق، وأمَّا عن وضع بلاد الشام فقد اقتسم حكمها أبناء تتش وهما الملك رضوان وأخوه الملك دقاق[١٤]، فكان نصيب الأول حلب وأقام له إمارة فيها بينما انفرد الثاني بدمشق وأقام إمارة فيها أيضاً، وهما تحت أتابكية كل من جناح الدولة حسين، وظهير الدين طغتكين، وقد ارتأت الدراسة تقديم عرض تاريخي لدور أتابك طغتكين ووصف الحالة العامة للبلاد خلال مدة أتابكيته البالغة ثلاثاً وخمسين سنة، وهي ضمن المدة التي عاشها وعاصرها ابن القلانسي وخدم وعمل في حكومة أتابكية دمشق[١٥].

ثانياً: أسرة آل طغتكين ودورها السياسي في بلاد الشام (٤٩٧-٥٤٩هـ/١١٠٣-١١٥٤م)

شَهِد أتابك[١٦] طغتكين[١٧] الوقعة التي قُتل بها تاج الدولة تتش، وكان خلاصه من الاعتقال في سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، حيث تلقاه الملك شمس الملوك دقاق بجيشهِ وأكرمه وردَّ إليه أمر الاسفهلارية[١٨]، وكان متوليها في حياة أبيه، فعهد إليه تدبير ولايته وبعدها انفرد الأمر لطغتكين في تدبير البلد في ولاية الملك دقاق لدمشق[١٩]، فحصل على أمران هما تولي دمشق والأتابكية[٢٠].

ولنا أن نُدرك كيف تدرج الحال مع طغتكين، إذ كان من جملة مماليك تاج الدولة تتش إلى أتابك للملك دقاق ويتزوج بأمه، وقد استقامت له الأمور في تدبير مُلكهِ، ثمَّ يصبح بعد ذلك ذا شأنٍ ومكانة في الحكم والإمارة.

وأمَّا العلاقة بين الأخوين رضوان ودقاق، فقد ظل الخلاف قائماً بينهما وحدثت منازعات ووقائع وقتال، واستمر العداء بينهما من أجل حرص كل منهما لينفرد بحكم الشام[٢١]، وقد أدى ذلك إلى الفرقة ممَّا أثر هذا في وحدة العرب المُسلمين من الناحيتين السياسية والدينية، وهي مقدمة ذلك الاختلاف بين الخلافتين العباسية والفاطمية حتَّى بدأت الحروب الصليبية[٢٢].

بداية الحملات الصليبية

(حروب الفرنجة)

ومهما كانت أسباب هذهِ الحروب سواءٌ كانت دينية أم سياسية أم استعمارية، فإنَّ الصليبيين استطاعوا أن يدخلوا البلاد العربية الإسلامية، وينجحوا في تحقيق أهدافهم لبعض الوقت، ليس لكثرة أعدادهم أو المساعدات التي تلقوها من الدولة البيزنطية[٢٣]، بل يرجع السبب الأكبر إلى ما ذكرنا من كثرة المنازعات والخلافات في الشرق الإسلامي، وكذلك مراسلة أصحاب الدولة الفاطمية في مصر إلى الصليبيين ودعوتهم للخروج إلى الشام لامتلاكهِ من الدولة العباسية والسلطة السلجوقية التي تمكنت من الاستيلاء على بلاد الشام، ولم تنحصر بينها وبين مصر مدينة أخرى فدفعهم خوفهم من السلاجقة ليكون الصليبيون بينهم فضلاً عن العداء فيما بينهما[٢٤]، فاستطاع الصليبيون أن يدخلوا بلاد الإسلام واقتربوا من أنطاكية ونزلوا[٢٥] البلانة[٢٦]، فأرسل ياغي سيان صاحب أنطاكية ولديه فسار أحدهما إلى دمشق ليطلب النجدة من الملك دقاق وأتابك طغتكين، وسار الآخر إلى التركمان والأمير كربوغا صاحب الموصل وأمراء الشرق، كما بثَّ كتبه إلى جميع أمراء المُسلمين[٢٧] طالباً معونتهم ضد الصليبيين سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م، وعمل ياغي سيان من جانبهِ بتحصين أنطاكية، ولخوفهِ من النصارى وانضمامهم إلى الصليبيين قام بإخراجهم منها[٢٨]، ولم يقدم الملك رضوان صاحب حلب مساعدة لياغي سيان بعد التماسه له، انتقاماً منه لخيانتهِ في السنة الماضية وما أتبعه من سياسة الإيقاع والغدر بين الملك رضوان ومنافسه الملك دقاق، فأول أمره كان مع رضوان ثمَّ انحاز إلى الآخر، وعلى الرغم ممَّا فعله ياغي سيان فإنَّ تصرف الملك رضوان يدل على قُصر نظرهِ السياسي وضعف الوازع الديني لديه[٢٩]، وعدم إدراكه لخطورة الغزو الصليبي على بلاد الشام، وبضمنها حلب مقر ولايته، وأمَّا الملك دقاق فلبَّى طلبه وأعد حملةً لإنقاذه وساعده أتابك طغتكين، فخرج جيش دمشق لنجدتهِ وكان ذلك أول جيش يجهز من دمشق وفي تلك المدة أُتيح لدمشق أن تتبوأ مركزاً جديداً حربياً، ولقد بؤاها المركز الحربي السلاجقة، وكان جيش الصليبيين قد وصل إلى البارة[٣٠]، وحينئذٍ وصل جيش دمشق إلى ناحية شيزر طارد جيش الصليبيين وقتل منهم الكثير وعاد الباقي إلى أنطاكية سنة ٤٩١هـ/ ١٩٧٩م[٣١].

وطال مقام الصليبيين وحصارهم لأنطاكية حتَّى ملكوها، فسمع بذلك الأمير كربوغا[٣٢] صاحب الموصل فسار بجيشهِ إلى الشام وأقام بمرج دابق واجتمعت معه جيوش الشام وعلى رأسهم جيش الملك دقاق وأتابك طغتكين والأمير جناح الدولة حسين صاحب حمص وغيرهم من الأمراء فساروا ونازلوا جيوش الصليبيين في أنطاكية سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م، حيث دارت بينهم معركة حاسمة أسفرت عن هزيمة الجيوش الإسلامية[٣٣]، وسارت جيوش الصليبيين إلى القدس وبعد حصارٍ

دام شهراً ونصف الشهر من نفس السنة قُتل فيه الكثير ومن بينهم العلماء والزهَّاد وتمكن الصليبيين من الشام وقد ساعدهم على هذهِ الانتصارات اختلاف السلاطين[٣٤].

استمرت جهود الملك دقاق وأتابك طغتكين في الدفاع عن بلاد الشام والجهاد ضدَّ الصليبيين وإبعادهم عنها، وتكررت حملات الصليبيين ولكن دون جدوى[٣٥]، وكانت دمشق تقدم المساعدة والنجدة لبقية مدن وثغور الشام والتي تتعرض دائماً لهجمات الصليبيين المستمرة على الرغم من أنَّ مدن الساحل كانت تابعةً للدولة الفاطمية في مصر لكنها عجزت عن الدفاع عن هذهِ المدن وحمايتها[٣٦].

وبدأت تقترب البداية لطغتكين وأسرته بالانفراد في ولاية دمشق، عندما توفي الملك دقاق سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م وأوصى له بولاية دمشق وحضانة ابنه تتش الصغير إلى أن يكبر[٣٧]، وخطب أتابك طغتكين للأمير تتش بن دقاق وله من العمر سنة واحدة لكي يُضفي الشرعية على حكمهِ، ثمَّ قطع خطبته وأقامها لارتاش عم الطفل وله من العمر اثنتا عشرة سنة[٣٨]، والذي كان معتقلاً بحصن بعلبك بأمرٍ من أخيه دقاق، فتم استدعاؤه وإقامته بمنصب أخيه لخمس بقين من ذي الحجة سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٢م، غير أنَّ الأمور قد تغيرت بوقوع الخلاف بين ارتاش وأتابك طغتكين، فخرج ارتاش من دمشق سراً فانفرد أتابك طغتكين بأمر دمشق وصادف ذلك وفاة الأمير الصغير تتش بن دقاق[٣٩]، وقام طغتكين بحكم دمشق أحسن قيام[٤٠] بعد الحملة الصليبية الأولى على بلاد الشام وقام بتأسيس إمارة أتابكية دمشق لأسرته (آل طغتكين) على إثر ظروفٍ ساعدته على ذلك، وقد تمكن طغتكين من السيطرة على مدينة دمشق[٤١] وما حولها ثمَّ وقف بوجه الصليبيين بحزم لإفشال مخططاتهم التي تهدف للاستيلاء على دمشق لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية[٤٢].

وفي هذهِ الظروف الصعبة التي يواجها المُسلمون في بلاد الشام على يد الصليبيين وبعد استيلائهم على مدن طرابلس وجبيل وبانياس واشتداد خطرهم، أنفذ السلطان غياث الدنيا والدين مُحَمَّد كتبه إلى سائر البلاد معلناً عزمه واستعداده للجهاد وكتب إلى أتابك طغتكين بالمقام بمكانه إلى أن تأتيه الإمدادات والجيوش ويدبر أمورها[٤٣].

وأمَّا عن الجيوش الإسلامية التي تقرر أمرها مع السلطان غياث الدنيا والدين مُحَمَّد عقيب الاستغاثة[٤٤] بالمسير إلى بلاد الشام للجهاد ضد الصليبيين واجتمعت عند حران سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م، وعبرت نهر الفرات، ونزلت الجيوش مدينة حلب فأغلق الملك رضوان صاحب حلب أبوابها ولم يلتفت إليهم[٤٥]، ولما اطلع أتابك طغتكين على هذهِ التدابير وجدها غير صحيحة وغير مجدية يُضاف إلى ذلك ما بيَّته الأمراء المقدمون ونيتهم الغدر، فخشي منهم وخاف أن تؤخذ منه دمشق فشرع بالاتفاق مع الصليبيين سراً وتمَّ الاتفاق على أنَّ مناطق السواد[٤٦] وجبل عوف تكون مشتركة وتقسم مثالثةً بينهم ولم يتم ذلك لتفرق الجيوش الإسلامية[٤٧].

لقد شاع ذكر أتابك طغتكين في الشام والعراق لما أظهره من شجاعةٍ في محاربة الصليبيين وانتصاره عليهم وحمايته لبلاد الشام من شرهم وفسادهم وجيوشهم[٤٨]، فتعرض الأتابك لحسد الحاسدين ونفاق المنافقين فعملوا على إثارة الشبهات حوله والطعن فيه وانتقامه وخاصةً عند السلطان السلجوقي مُحَمَّد بن ملكشاه، فلما بلغ أتابك طغتكين ذلك دعاه هذا الأمر للتوجه إلى بغداد في سنة ٥٠٩هـ/ ١١١٥م لمقابلة كل من الخليفة العباسي المُستظهر بالله والسلطان السلجوقي مُحَمَّد، لإزالة ما وقع في النفوس والاطلاع على سرائر أمره وبيان حقيقة ما نُسب إليه فلما قرب من بغداد استقبله كبار خواص الخليفة والسلطان وبالغوا في إكرامهِ، وهذا قد شدَّد في كيد حاسديه وأعدائه، وحين عزم على العودة إلى دمشق أكرم بالخلع السنيَّة وكُتب له المنشور السلطاني العالي بولاية الشام حرباً وخراجاً[٤٩]، وقد جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا منشور أمر بإنشائه السلطان المعظم غياث الدنيا والدين... للأمير الاصفهلار الآجل الكبير ظهير الدين أتابك... رسمنا أن نجد له هذا المنشور بإمارة الشام ونقرر عليه جميع ما دلَّت عليه المناشير المنشأة المتضمنة لأسامي البلاد الموجبة... من النواحي والضياع والحصون والقلاع...»، فكتب في شهر المحرم سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م وتوجه أتابك طغتكين من بغداد إلى دمشق عائداً فوصلها أواخر ربيع الأول من نفس السنة[٥٠].

احتفظ أتابك طغتكين بالعلاقات الودية بينه وبين الأمراء المُسلمين في بلاد الشام أولاً، وباقي بلاد الإسلام ثانياً، وذلك لحرصه في الوقوف جميعاً صفاً واحداً إذا دعت الضرورة في وجه الصليبيين وكان يعاملهم بالإكرام والتودد إليهم[٥١].

وعلى الرغم من كل التعاون والمساعدة التي كان يقدمها أتابك طغتكين إلى أمراء المسلمين بالشام والجزيرة والموصل فإنَّ العلاقات لم تكن إيجابية من جهة الخلافة الفاطمية خاصةً ضد خطر الصليبيين برغم المراسلات والمكاتبات التي تمت بهذا الشأن وخاصة ما تمَّ في صور، ففي الوقت الذي عمل فيه الأمير سيف الدين مسعود والي صور من قبل أتابك طغتكين على الاحتفاظ بإقامة الدعوة ورسم السكة على ما كانت عليه لخليفة مصر الفاطمي ولم يُجرِ أي تغيير عليها في سنة ٥٠٥هـ/ ١١١١م، ولكن الأسطول المصري وصل إلى هذهِ المدينة سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، وأول ما فعله قائد الأسطول عندما خرج الأمير مسعود للسلام عليه اعتقله وأرسله إلى مصر وتمَّ تولية والٍ فاطمي خلفاً له، وقد أثر ذلك في ضعف الجبهة الداخلية وتشتت جهودها وعجزها عن مقاومة جيش الصليبيين لها، ثمَّ سقطت بأيديهم بعد حصارٍ طويل في سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، وكان لهذا الموقف السيئ أثر بالغ في التعجيل بسقوط واستسلام بقية مدن الساحل الشامي الخاضعة لسيادة الفاطميين في مصر بيد الصليبيين[٥٢]، وكذلك فعل أتابك طغتكين بتنبيه وأعلام الدولة الفاطمية بخطر الصليبيين وخاصةً على

المدن الساحلية في بلاد الشام فأرسل رسولاً إلى الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله لإعلامهِ بذلك[٥٣].

تعاظم أمر الباطنية [٥٤]

ومن الأحداث التي مرَّت بها مدينة دمشق تعاظم أمر الباطنية وقوة شوكتهم فيها، فقد كانت جماعة من الباطنية تعمل على نشر مبادئها وتعمَد إلى العنف ولا تُحجم عن اغتيال مَن يقف بوجهها، وقد زاد شأنها وخطرها في دمشق عندما ورد إليها داعي الباطنية بهرام[٥٥] من بغداد هرباً سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، فتلقاه وزير أتابك طغتكين أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني بالترحاب والتمس له من طغتكين المساعدة بإعطائهِ حصناً يحتمي بهِ مع جماعتهِ، فتم تسليمه ثغر بانياس، فظهر واشتد أمر بهرام واتبعه العامة والغوغاء[٥٦]، ومن شدَّة شوكة هؤلاء الباطنية يوضح ابن القلانسي ذلك بقولهِ: «وضاقت صدور الفقهاء والمتدينين والعلماء وأهل السُّنَّة والمقدمين... وأحجم كل منهم من الكلام فيهم والشكوى لواحد منهم دفعاً لشرهم... لأنهم شرعوا في قتل مَن يعاندهم ومعاضدة مَن يؤازرهم... ويرافدهم بحيث لا ينكر عليهم سلطان ولا وزير ولا يفلَّ حد شرهم متقدم ولا أمير»[٥٧]، وتسليم بانياس للباطنية من قبل أتابك طغتكين تُعد من أكبر سيئاتهِ إلى جانب حسناتهِ الكثيرة بسبب ما عظم من أمرهم. بحيث لا يسلم من شرهم وبلائهم سلطان ولا وزير، فكيف بعامة الشعب[٥٨].

تاج الملوك بوري

لما توفي أتابك طغتكين في الثامن من صفر سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م[٥٩]، وخلفه ولده تاج الملوك بوري[٦٠]، وهو أكبر أولاده بوصيةٍ من والده، فسار تاج الملوك بوري على سيرة أبيه وأحسن لأهل دمشق من الجند والرعية[٦١]. على أنَّ الصليبيين ما لبثوا أن طمعوا في امتلاك دمشق بعد دخولهم ثغر بانياس، ولما علموا ما جرى من أحداث القضاء على الباطنية جميعاً[٦٢]. وتمَّ نزول الصليبيين على جسر الخشب والميدان المجاور لدمشق في ذي القعدة سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م، ونزل جيش المُسلمين بإزاء جيش الصليبيين، والمناوشات والقتال مستمر بين الطرفين وتمكن المُسلمون من إيقاع الهزائم بهم، فاضطروا إلى ترك دمشق ورحيلهم عنها، وعاد جيش المُسلمين إلى دمشق منصوراً مظفراً[٦٣]، بعد أن غنموا من الغنائم الكثيرة التي لا تعد ولا توصف[٦٤].

شمس الملوك إسماعيل وشهاب الدين محمود

لما توفي تاج الملوك بوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م[٦٥]، قام ولده شمس الملوك إسماعيل مقامه في حكم دمشق وسار سيرة أبيه في اتساع العدل في الرعية، وافتتح حكمه بطرق صالحة من سياسة الحكم والإدارة وأثبت في ذلك ما يتمتع بهِ من الشجاعة وقوة العزيمة، لكنه ما لبث أن انشغل بالمنازعات الداخلية[٦٦]، وعمل شمس الملوك إسماعيل على عادة أبيه وجده في

محاربة الصليبيين وعدم إعطائهم فرصة للنيل منهم[٦٧]، على أنَّ سياسة شمس الملوك إسماعيل سارت نحو الأسوأ، فتبدلت معاملته لرعاياه، إذ قتل كثيراً منهم بتهمة محاولة اغتياله وكذلك اتهم أخاه بهاء الدين سونج بمحاولة قتله، وعلى إثر ذلك قتله في سجنهِ جوعاً، ولم يقف عند هذا الحد فظلم كثيراً ممَّا أدى إلى اضطراب الأمور بدمشق ممَّا دفعه إلى مكاتبة عماد الدين زنكي سراً ليحثه على سرعة القدوم إلى دمشق ليسلمها له، وقام بنقل أمواله وذخائره إلى حصن صرخد[٦٨]، وأنه يريد الخروج ويترك الهلاك للجميع، فانتشر الخبر وذاع السر في تسليم دمشق، فغضب لذلك الأمراء والمقدمين وكافة أفراد جيشه ورعيته فاجتمعوا وشكوا أمرهم إلى والدتهِ الخاتون صفوة المُلك، فلم تجد حلاً إلَّا بالتخلص منه، وتمَّ قتله على يد غلمانها سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م[٦٩]، ونودي بولاية أخيه الأمير شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري وجلس في منصب أخيه في حكم دمشق، وحضر الأمراء والقواد وأعيان البلد، وأقسموا على الطاعة له ولوالدته، واستقامت بذلك الأحوال في دمشق[٧٠].

فتنة دمشق

انشغل أمراء المُسلمين وأكابر الجيوش والقواد بخصوماتهم، ومنهم فتنة دمشق التي حدثت بين أمير دمشق شهاب الدين محمود وقواد جيشه من الأتراك في سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، وما صاحبها من اضطراباتٍ وقتلٍ ونهب لمدينة دمشق إلى أن انتهت بدخولهم البلد جميعاً وانتهت الفوضى وعُقد الصلح بينهم وبين صاحب دمشق[٧١]، واتحد الجميع وارتفعت كلمتهم ضد عدوهم المشترك الصليبيين (الإفرنج) المستولين على أجزاء كثيرة من بلاد الشام، ولكن الحروب الداخلية استمرت بين أمرائها وخاصةً بين الأمير عماد الدين زنكي صاحب الموصل وحلب وبين أمراء دمشق أحفاد أتابك طغتكين (شمس الملوك إسماعيل وشهاب الدين محمود) سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م، فضلاً عن ازدياد سلطة الأمراء والقواد بدمشق ورفع شأنهم وسيطرتهم على أمورها[٧٢].

جمال الدين مُحمَّد

ولم يزل الأمير شهاب الدين محمود يتولَّى أمور دمشق إلى أن قُتل على يد غلمانهِ لثلاثة سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م، وكتب أهل دمشق إلى أخيه الأمير جمال الدين مُحمَّد بن تاج الملوك بوري صاحب بعلبك، يُخبرونه بمقتل أخيه ويستدعونه ليخلفه في حكم دمشق إضافةً إلى بعلبك، فلبَّى الدعوة ووصل إلى دمشق بأسرع وقتٍ، وولي إمارتها وأقسم له الأمراء والمقدمون والأعيان قسم الطاعة والمناصحة في خدمتهِ وخدمة البلد[٧٣].

لقد حشَّد الأمير عماد الدين زنكي قواته وسار إلى دمشق مسرعاً بعد أن وصله كتاب الخاتون صفوة المُلك تُعلمه بما حدث بدمشق وكان حينئذٍ بالموصل، وتطلب منه أن يثأر لمقتل ولدها الأمير شهاب الدين محمود، فوجد بذلك فرصته التي انتظرها طويلاً،

ونزل على بعلبك وأخذها بالأمان وبعد ذلك رحل عنها إلى دمشق في شهر ربيع الأول من سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م، ونزل بقواتهِ في سهل البقاع وأرسل إلى الأمير جمال الدين مُحَمَّد يلتمس منه أن يُسلمه دمشق ويعوضه عنها، فلم تأته الإجابة التي تُرضيه، ثمَّ تابع عماد الدين زنكي مفاوضاته في أخذ دمشق وفي هذا الوقت صادف مرض جمال الدين مُحَمَّد واشتداده عليه إلى أن توفي في الثامن من شعبان من السنة نفسها[٧٤]، بعد ذلك لم يظهر أثر لموتهِ على الرغم من محاصرة عماد الدين زنكي وجيشه لدمشق، إذ سرعان ما اجتمع رأي قادة الجيش وأصحاب الرأي على تولية ولده الأمير مجير الدين آبق وأُخذت له البيعة، وقام الأمير معين الدين أنر في تدبير أمور الدولة[٧٥]، واستقر الأمر وقامت القوات وأهل دمشق على الثبات وعدم تسليمها لعماد الدين زنكي ومحاربته، واضطرهم ضيق الحصار على دمشق إلى مراسلة الصليبيين واتفقوا معهم بالتعاون والمساعدة ضد عماد الدين زنكي، وعندما علم عماد الدين زنكي بأخبار ما يجري وما انطوى عليه الاتفاق قرر الرحيل إلى ناحية حوران لقتال الصليبيين قبل أن يهاجم جيش دمشق، فعلم الصليبيون بذلك ولم يغادروا مواقعهم، فمكث عماد الدين مدة دون جدوى، لكنه حال مع ذلك دون وصول الصليبيين إلى دمشق[٧٦].

أوضاع بلاد الشام في عهد الأمير مجير الدين آبق

استمر المُسلمون في بلاد الشام في حربهم وقتالهم للصليبيين[٧٧]، على الرغم من ضعف أمر دمشق وأعمالها واضطراب أحوالها، وقد ازداد هذا الوضع سوءاً في عهد الأمير مجير الدين آبق، ويرجع ذلك إلى كثرة الانقسامات والاضطرابات الداخلية وسيطرة الأمير معين الدين أنر على أمورها من جهة، وطمع عماد الدين زنكي وأولاده بدمشق وملكها من جهةٍ ثانية، وما تعرضت له من أنواع الحصار والقتال المُستمر على أسوارها وضواحيها، وما تسبَّب من أضرارٍ وخرابٍ فيها[٧٨]، فضلاً عن أطماع الصليبيين وهجماتهم المُستمرة للاستيلاء عليها، وتطورت الأحداث من سيءٍ إلى أسوا في بداية الحملة الصليبية الثانية سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م وفشلها[٧٩]، وكذلك ازدادت الاضطرابات في دمشق وساءت أحوالها وخاصةً بعد وفاة معين الدين أنر سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م، ووقوع الخلافات والفتن بين الأعيان وكبار الدولة، ثمَّ ساءت الأوضاع مرةً أخرى في ظل ولاية الأمير مجير الدين آبق لضعفهِ وسيطرة الأعيان والخواص على أمور الحكم، وممَّا زاد الأمر سوءاً تعاونهم مع الصليبيين للوقوف بوجه الجيوش الإسلامية واستيلائهم على عسقلان سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، حيث كانت تابعة للدولة الفاطمية، فلما استولوا عليها طمعوا في دمشق، وكانوا قد فرضوا على أهل دمشق

الجزية، ومع استمرار وضع دمشق العام بالتدهور والانحلال يُصاحبه ضعف ووهن صاحبها[٨٠]، حتَّى عزم الأمير نور الدين محمود على أخذ دمشق ووضعها تحت حكمهِ للأسباب التي بيناها، وخاصةً لاعتراض دمشق بينه وبين عسقلان التي أصبحت بأيدي الصليبيين حيث دخلها بجيوشهِ بدون حرب وبمساعدة كبار رجال دمشق وجنودها وأهلها فملَّكوه البلد في الثالث من صفر سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، واقطع نور الدين محمود أعمال حمص لمجير الدين آبق[٨١]، ثمَّ خافه نور الدين محمود عندما علم بمراسلاتهِ لأهل دمشق ليسلموها إليه فأخذها منه وعوضه عنها ببالس، فلم يرضَ بها، فسار إلى العراق وابتنى له داراً وأقام بها إلى أن توفي سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م[٨٢]، وبهذا خرج مُلك دمشق عن بيت أتابك طغتكين على يد الأمير مجير الدين آبق بن جمال الدين بن تاج الملوك بوري بن طغتكين، وهو آخر مَن حكم ولايتها، واستيلاء الأمير نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي عليها، ومن هنا بدأ حكم الدولة النورية لدمشق[٨٣].

ثالثاً: الجوانب العلمية في بلاد الشام

لقد كان الجانب العلمي مناقضاً للجانب السياسي، فقد شَهِدت دمشق والمدن التابعة لها منذ أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين نهضةً علمية. على الرغم من سيطرة قوى متعددة عليها، منها الدولة الفاطمية ومن ثمَّ السلاجقة والحروب الصليبية، إذ امتازت بالتقدم الفكري، ففي العهد الفاطمي تقدم الأدب في بلاد الشام بسبب محاولتهم نشر مذهبهم الشيعي في بلاد الشام بكل الوسائل والسُبُل، ومن الطبيعي أن يكون له أثره في التطور وتقدم الحركة الأدبية الفكرية آنذاك فجاءت الدولة الفاطمية بحركةٍ علمية عظيمة[٨٤]، وأمَّا في العهد السلجوقي فقد كان عهدها رواجاً للعلوم المذهبية والأدبية خاصة، وعصر انطلاق للحركة المدرسية في الإسلام[٨٥]، فاستحدثوا مركزاً تعليمياً لم يكن معروفاً في السابق، ألا وهو المدرسة، وذلك بما عُرف عن السلاجقة من حبهم وتشجيعهم للعِلم والعلماء[٨٦]، وقد أُنشئت أول مدرسة في دمشق في عهد أتابك طغتكين الذي تولَّى إمارتها سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م، وأول مدرسة بُنيت في سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، وتُسمَّى «بالمدرسة الزجاجية»[٨٧]، لكن مدرسة دمشق لم تكن بالشهرة الفائقة التي اكتسبتها في ميدان النشاط العلمي إلَّا منذ عهد الأمير نور الدين محمود الذي اتخذ دمشق عاصمة له بعد زوال حكم أسرة آل طغتكين سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، ويعزو ذلك النزاع والخلافات المستمرة بين أمراء الشام وبين الصليبيين، وهو النزاع الذي لم يدع فرصة لأي إصلاح علمي أو

اجتماعي برغم توفر الرغبة والنيَّة لدى بعض الأمراء[٨٨]، ولعلَّ طرابلس كانت أول مدينة علمية بالشام لما استولى عليها الصليبيون وكذلك كانت أعمال دمشق مشحونة بالعِلم على الرغم من أنَّ الأوضاع السياسية في العصر الصليبي كان من شأنها أن تصرف الناس عن العِلم، فقد احتفظت بلاد الشام بالكثير من علمها، وكانت المدارس منتشرة إضافةً إلى مراكز التعليم الأخرى[٨٩]، وكانت دمشق واحدة من مراكز الإشعاع الحضاري[٩٠]، فقد برز الكثير من العلماء والشعراء والأدباء والمؤرخين ومنهم مؤرخنا وأديبنا ابن القلانسي، وأمَّا في إغناء الفكر الإنساني فلقد كان لاهتمام أمراء دمشق دور كبير في إرساء دعائم هذهِ النهضة العلمية، إذ قاموا بإنشاء العديد من المدارس والمساجد والزوايا والربط والخانقاهات[٩١]، وكلها أسهمت في نشر العِلم، وقد ازداد عددها في دمشق في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي. وقد عجب الرحَّالة ابن جبير[٩٢] الذي زار دمشق سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م من نهضتها العلمية وعن حلقات الدرس والمدرسين، حيث يذكر أنه كان فيها نحو عشرين مدرسة، وبها مارستانان قديم وحديث، وأول مَن بنى المارستان في دمشق الأمير نور الدين محمود[٩٣].

الخاتمة

من خلال البحث في «عصر المؤرخ ابن القلانسي»، وهو العصر الذي عاش فيه واستقى وأرَّخ مادته التاريخية لكتابهِ «ذيل تاريخ دمشق»، كان عصراً متميزاً للغاية مليئاً بالحوادث المهمة وزاخراً بأقسى أنواع الصراع بين العديد من القوى السياسية في أرجاء الدولة العربية الإسلامية وهو القرن ما قبل الأخير من عصر الدولة العباسية والذي تمَّ تحديده من منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن السادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلادي، وما واجهته الدولة العربية الإسلامية من مخاطر وتحديات وتهديدات خطيرة أثرت على مصيرها، في هذا العصر الذي كان مسرحاً للأحداث فقد كان الخلفاء العباسيون يعانون من استبداد السلاجقة، وهم أقوام بدوية عاتية من قبائل الغز اندفعت من سهول تركستان، إضافةً إلى النزاع مع الدولة الفاطمية، والحملات الصليبية التي شلَّت كيان الدولة الإسلامية وما خلَّفته من تدمير وتخريب أينما حلوا في المدن العربية الإسلامية وبخاصة بلاد الشام.

وعلى الرغم من ذلك أصبحت بلاد الشام مركزاً علمياً وفكرياً وثقافياً مهماً بعد أن فقدت بغداد دورها الرائد وانتقل علماؤها إلى بلاد الشام ومصر أبان الاحتلال السلجوقي، إذ تركت تلك الظروف آثارها في الحياة العلمية وعموماً في الحركة الثقافية وعلى الكتابة التاريخية، وقد برز ابن القلانسي في ظل هذهِ الظروف مؤرخاً وأديباً، وترك أثره على ذلك

العصر، وقد ظهر ذلك من خلال مواقفه المباشرة وغير المباشرة من أحداث عصرهِ، بحكم منصبه الوظيفي في الدولة، وبحكم أنه أحد مؤرخيه وأدبائه، وكونه أحد أفراد المُجتمع الذي تعرض لهذهِ الظروف وأحداث التغير والانقلاب في نظام الحكم، وقد تجمعت لدى ابن القلانسي حصيلة كبيرة من المعلومات بفعل التراكم المعرفي الذي ترتب على الأحداث والأخبار التي حدثت وتوفرت لدى ابن القلانسي فكانت مادة مؤلَّفه «ذيل تاريخ دمشق»، وأهمية كتابه الذي يُعد من أقدم التواريخ عن مدينة دمشق وبلاد الشام ومن الكتب الأساسية المعاصرة لمدة من مدد الحروب الصليبية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

- الإربلي، الحسن بن أحمد بن زفر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م).

مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق: أحمد دهمان، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م).

- أبو بكر الدواداري، عبد الله بن أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م).

الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م).

- بنيامين، بن يونه التطيلي الأندلسي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م).

رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، (طُبع في المطبعة الشرقية، بغداد، ١٣٣٤هـ/ ١٩٤٥م).

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة المؤسَّسة المصرية العامة، د.م، د.ت).

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م).

الكامل في التاريخ، (دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

- ابن جبير، أبو الحسين مُحَمَّد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، (دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٢٠٠م).

- الحريري، أحمد بن علي (لم نجد تاريخ وفاته وأيضاً المحقق).

الأعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المُسلمين، تحقيق: سهيل زكار، (مكتبة دار الملاح، دمشق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي

المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

تاريخ ابن خلدون، المُسمَّى بكتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسَّسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

– ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (مطبعة الغريب / دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨م).

– الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م).

دول الإسلام، تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت، مُحَمَّد مصطفى إبراهيم، عُني بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (طُبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

– أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، نشر وتحقيق: مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد أحمد، تصدير: مُحَمَّد مصطفى زيادة، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م).

– سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوغلي التركي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (وقائع سنة ٤٩٥-٥٨٩هـ)، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن – الهند، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م).

– ابن الشحنة، أبو الفضل مُحَمَّد الحلبي الحنفي (ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م).

الدُّر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعهِ وعلَّق حواشيه: يوسف إليان سركيس الدمشقي، (طُبع في المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين، ١٩٠٩م).

– الشهرستاني، أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

المِلل والنحل، (المنشور بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، (طُبع بالمطبعة الأدبية، د.م، ١٣٢٠هـ).

– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م).

– ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م).

زبدة الحلب من تاريخ حلب، عُني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه: سامي الدهان، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٤م).

- ابـن عسـاكر، ثقة الدين أبو القاسـم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

تاريـخ مدينـة دمشـق، تحقيـق: أحمـد دهمـان، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م).

تهذيـب تاريـخ دمشـق الكبـير، هذَّبـه ورتبه: الشـيخ عبـد القـادر بـدران، ط٢، (دار المسـيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).

- العظيمي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي التنوخي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م).

التاريخ العظيمي، (مخطوطة، نسـخة مصورة بالفوتوغـراف في دار المخطوطـات، برقم ٩٤١٧، بغداد).

- عـماد الديـن الأصفهاني، مُحَمَّد بـن مُحَمَّد بن حامد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

دولة آل سـلجوق، اختصار: الفتح بن علي بن مُحَمَّد البنداري الأصفهاني، (مطبعة الموسـوعات، مصر، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م).

- ابن العميـد، جرجس بن العميد بن الإلياس (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م).

تاريخ المُسلمين، (ليدن، ١٦٢٥م).

- الغـزالي، أبـو حامـد مُحَمَّـد بـن مُحَمَّـد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م).

فضائـح الباطنية، حقَّقـه وقدَّم له: عبد الرحمن بـدوي، (الدار القومية للطباعـة والنشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م).

- الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م).

تاريـخ الفارقـي، حقَّقـه وقدَّم لـه: بدوي عبد اللطيـف عـوض، راجعـه: مُحَمَّـد شـفيق غربال، (الهيئـة العامة لشـؤون المطابع الأميريـة، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م).

- أبـو الفـداء، عـماد الديـن إسـماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).

تقويـم البلـدان، اعتنـى بتصحيحـه وطبعـه: رينـون والبـارون مـاك كوكين ديسـلان، (طبع في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م).

المختـصر في أخبـار البـشر، ط١، (المطبعـة الحسـينية المصريـة، عـلى نفقـة السـيد مُحَمَّـد عبـد اللطيف الخطيب وشركاه، ١٣٢٥هـ).

- ابـن قـاضي شـهبة، بـدر الديـن (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).

الكواكـب الدرية في السـيرة النوريـة، تحقيق: محمـود زايد، ط١، (دار الكتـاب الجديد، بيروت، ١٩٧١م).

- القرمـاني، أبـو العبـاس أحمـد بـن يوسـف (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م).

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، صحَّحه: الحاج مُحَمَّد أمين، (مطبعة عباس التبريزي، بغداد، ١٢٨٢هـ).

- ابـن القلانسي، أبـو يعـلى حمـزة بـن أسـد (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

ذيـل تاريـخ دمشـق، تحقيـق ونشر: امـدروز، (مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م).

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).

صُبح الأعشى في صناعة الإنشا، (مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، د.ت).

- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م).

السلوك لمعرفة دول الملوك، صحَّحه ووضع فهارسه: مُحَمَّد مصطفى زيادة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (طبعة بالاوفست، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م).

- الكتبي، مُحَمَّد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).

عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- ابن ميسر، مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م).

أخبار مصر، اعتنى بتصحيحهِ: هنري ماسيه، (طُبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩١٩م).

- النعيمي، عبد القادر بن مُحَمَّد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م).

الدارس في تاريخ المدارس، نشر وتحقيق: جعفر الحسني، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م).

- ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م).

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيَّال، (مطبعة جامعة فؤاد الأول، مصر، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م).

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م).

تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر)، (المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م)، (منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

ثانياً: المراجع العربية

- أحمد، مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد.

الحياة العلمية في مصر والشام (٥٢١-٦٤٨هـ/ ١١٢٧-١٢٥٠م)، المجلَّة التاريخية المصرية، ١٩٥٨م، م٩.

- أمين، أحمد.

ظهر الإسلام، ط٣، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م).

- الباشا، حسن.

الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق

والآثـار، (مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م).

- باركر، ارنست.

الحـروب الصليبيـة، نقلـه إلى العربية: السـيد البـاز العرينـي، ط٢، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م).

- بدوي، أحمد أحمد.

الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، (مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت).

- بول، استانلي لين.

طبقـات سـلاطين الإسـلام، حقَّقـه وقابلـه: عـلي البـصري، ترجمـه عـن الفارسـية: مكـي طاهـر الكعبـي، (دار منشـورات البـصري، د.م، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

- البيطار، أمينة.

التعليم في دمشـق في القرن السـادس الهجري، بحـث منشـور في: مجلَّـة آداب الرافديـن، جامعـة الموصـل، كليـة الآداب، كانـون الأول ١٩٧٩م، ع١١.

- الحريري، سيد علي.

الأخبار السـنية في الحروب الصليبية، (مطبعة النيل، القاهرة، ١٣٢٩هـ).

- حسنين، عبد النعيم مُحَمَّد.

دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

- حلمي، أحمد كمال الدين.

السـلاجقة في التاريـخ والحضـارة، (مطبعـة الحريـة، بـيروت، دار البحـوث العلميـة للنـشر والتوزيع، الكويت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

- خليل، إبراهيم.

كربوغـا صاحـب الموصـل ودوره في مقاومـة الصليبيين، بحث منشـور في: مجلَّـة المؤرخ العربي، ١٩٧٨م، ع٥.

- رنسيمان ستيفن.

تاريـخ الحـروب الصليبيـة، (دار الثقافـة، بيروت، ١٩٦٨م).

المدنيـة البيزنطيـة، ترجمـة: صالح أحمـد العلي، (مطبعة وزارة المعارف، بغداد، ١٩٥٦م).

- الريحاوي، عبد القادر.

مدينة دمشق، (دمشق، ١٩٦٩م).

- زامباور.

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه: زكي مُحَمَّد حسن بك وحسن أحمـد محمود، (مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥١م).

- زيادة، نقولا.

سـوريا في زمـن الصليبيين، بحث منشـور في: مجلَّـة المقتطـف، القاهـرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، م٨٧، ج١.

- سرور، مُحَمَّد جمال الدين.

تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (دار الثقافة العربية للطباعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥م).

- سلطان، جبر سلطان.

إمارة آل طغتكين في الشام ٤٩٧-٥٤٩هـ/ ١١٠٣-١١٥٤م (دراسة في تاريخها السياسي والحضاري)، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

- شلبي، أحمد.

موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٧، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م).

- الصدفي، رزق الله منقريوس.

تاريخ دول الإسلام، (طُبع بمطبعة الهلال بالفجالة، مصر، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م).

- الطباخ، مُحَمَّد راغب بن محمود بن هاشم.

أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، (طُبع في المطبعة العلمية، حلب، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م).

- عبد المهدي، عبد الجليل حسن.

الحياة الأدبية في الشام (في القرن الخامس الهجري)، (مكتبة الأقصى، عمَّان، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

- علي، مُحَمَّد كرد.

خطط الشام، ط٢، (بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

- غرابية، عبد الكريم.

العرب والأتراك، (مطبعة جامعة دمشق، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

- غنيم، مُحَمَّد أفندي.

لب التاريخ، (المطبعية الحسينية المصرية، د.م، د.ت).

- لويس، برنارد.

الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، نقله إلى العربية: سهيل زكار، (دار الفكر، دمشق، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م).

- كاراده فو.

دائرة المعارف الإسلامية، نقلها إلى العربية: مُحَمَّد ثابت الفندي، أحمد السنفاوي، إبراهيم زكي خورشيد، عبد الحميد يونس، (مصر، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)، (مادة الباطنية)، م٣.

- كاهن، كلود.

تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: بدر الدين القاسم، (دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م).

- ماجد، عبد المنعم.

ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، (دار المعارف بمصر، الإسكندرية، ١٩٦٨م).

- المعاضيدي، خاشع.

الحياة السياسية في بلاد الشام ٣٥٩-٥٦٧هـ، ط١، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥-١٩٧٦م).

- مؤنس، حسين.

نـور الديـن محمـود (سـيرة مجاهـد صـادق)، (الشركـة العربيـة للطباعـة والنـشر، القاهـرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م).

- نوري، دريد عبد القادر.

سياسـة صـلاح الدين الأيـوبي في بلاد الشـام والجزيـرة ٥٧٠-٥٨٩هـ/ ١١٧٤-١١٩٣م، (مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧٦م).

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Cahen ، Cl. ، Encyclopedia of Islam ، (Art. Atabak) ، London، ،1971Vol.1.

- Hodgson ، M. G Ancy of Islam، (Art. Batinyy) ، Vol.1.

الهوامش

١- هـو: خسرو بن أبي كاريجار، الحادي عشر من أمراء بني بويـه وهذا الأمـير كان يدعي الشـفقة والرحمـة ولذلك طلـب مـن الخليفـة أن يلقبه بالملـك الرحيم فنـال ذلك اللقـب ولم يزل يحكم ببغداد إلى أن قبض عليه السـلطان طغرلبك السـلجوقي بعد أن حكم سـت سـنين وبموته انقرضـت دولتهـم بالعـراق سـنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م. يُنظـر: المقريـزي، تقـي الدين أبـو العباس أحمـد بن علي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤٠م)، السـلوك لمعرفـة دول الملوك، صححه ووضع فهارسه: مُحَمَّد مصطفى زيادة، (مطبعة دار الكتـب المصريـة، القاهـرة، ١٩٣٤م). ج١، ق١، ص٣٠؛ غنيم، مُحَمَّد أفندي، لب التاريخ، ط١، (المطبعة الحسينية المصرية، د.م، د.ت)، ص١٢٥.

٢- منازجرد: (بعد الألف زاء ثم جيم مكسورة وراء ساكنة، ودال ويقـال لها منازكرد، وملازجرد): مدينة مشـهورة بين خـلاط وبلاد الروم. تعد في أرمينيـة وهي قريبة من ارزن بينهـما يومـان أو ثلاثة، وبينها وبـين بدليس قريب مـن يـوم ونصـف. يُنظـر: ياقـوت الحمـوي، شـهاب الديـن أبو عبـد الله ياقوت بن عبـد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، (دار صـادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، م٥، ص٢٠٢؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م)، تقويـم البلـدان، اعتنـى بتصحيحـه وطبعـه: رينـون والبـارون ماك كوكين ديسـلان، (طبـع في مدينة باريس بدار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م)، ص٣٩٤-٣٩٥.

٣- يُنظـر: عماد الديـن الأصفهاني، مُحَمَّد بـن مُحَمَّد بن حامد (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، دولـة آل سـلجوق، اختصار: الفتح بـن علي بن مُحَمَّـد البنداري الأصفهـاني، (مطبعة الموسـوعات، مـصر، ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م)، ص٣٦-٤٠؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، (دار صادر للطباعة والنشر، بـيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، م١٠، ص٦٤، فقـط يذكـر حلـب؛ الذهبـي، شـمس الديـن أبـو عبـد الله مُحَمَّـد بـن أحمـد (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، دول الإسـلام، تحقيـق: فهيـم مُحَمَّـد شـلتوت، مُحَمَّـد

مصطفى إبراهيم، عني بطبعه ونشره: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (طبع على نفقة إدارة أحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ج١، ص٢٧١-٢٧٢، حيث يذكر هذا الانتصار على الروم في سنة ٤٦٣هـ، بقوله: "وفيها تم مصاف لم يسمع بمثله بين الإسلام والشرك"؛ القرماني، أبو العباس أحمد بن يوسف (ت١٠١٩هـ/ ١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، صححه: الحاج مُحَمَّد أمين، (مطبعة عباس التبريزي، بغداد، ١٢٨٢هـ)، ص٢٧١- ٢٧٢.

٤- يُنظر: عماد الدين الأصفهاني، دوال آل سلجوق، ص٣٦-٤١؛ حسنين، عبد النعيم مُحَمَّد، دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة - الناشر: مكتبة الانجلو المصرية - ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٤٩؛ باركر، ارنست، الحروب الصليبية، نقله إلى العربية: السيد الباز العريني، ط٢ (دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، ص١٨-١٩؛ رنسيمان ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ط١، (دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٨م)، ج١، ص١٠٢.

٥- يُنظر: ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٣- ٦٨؛ ويذكر: "في هذهِ السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لأمير المؤمنين القائم بأمر الله، وللسلطان ألب أرسلان"؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٧٧؛ حسنين، دولة السلاجقة، ص٥٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص١١٦.

٦- يُنظر: ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق ونشر: امدروز، (مطبعة الإباء اليسوعيين - بيروت - ١٩٠٨م) ص٩٥-٩٦. وسوف نعتمد على طبعة امدروز في فصول بحثنا هذا؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٩٩. وكان الاستيلاء على دمشق في عهد السلطان ملكشاه الذي خلف والده ألب أرسلان سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م.

٧- يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٠٨-١٠٩؛ الفارقي، أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت٥٧٦هـ/ ١١٨٠م)، تاريخ الفارقي، حققه وقدم له: بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه: مُحَمَّد شفيق غربال، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة - ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، ص١٩٢. ويذكر: «وعادت الدعوة في هذهِ البلاد لبني العباس وخرجت عن حكم مصر إلى الآن، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة»؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٩٩-١٠٠؛ ابن ميسر، مُحَمَّد بن علي بن يوسف (ت٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م)، أخبار مصر، اعتنى بتصحيحه: هنري ماسيه، (طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي - القاهرة - ١٩١٩م)، ج٢، ص٢٤.

٨- هو: تتش بن ألب أرسلان أبي شجاع مُحَمَّد بن داود بن ميكال أبو سعيد الملك المعروف بتاج الدولة التركي السلجوقي "دخل دمشق لأحد عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين" وحمدت سيرته بدمشق. يُنظر: ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسين (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: أحمد دهمان، (مطبعة الترقي - دمشق - ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م)، م١٠، ص٤٣٣-٤٣٤.

٩- ووصل تاج الدولة تتش في جيشه إلى دمشق، واستقبله اتسز وأصبح من أتباعه يطعه ويناصحه وسلمه البلد، ثم حدثته نفسه بالغدر باتسز، ولاحت له منه أمارات استوحش بها منه فقبض عليه وقتل أخاه أولاً ثم أمر بخنقه بوتر في المكان المعتقل فيه، وبهذا ملك تاج الدولة تتش دمشق. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١١٢؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص١١١؛ ابن العميد، جرجس بن العميد بن الياسر (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، تاريخ المسلمين، (ليدن - ١٦٢٥م)، ص٢٨٢-٢٨٤؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٥.

١٠- يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١١٨-١١٩؛ العظيمي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي التنوخي (ت٥٥٦هـ/ ١١٦٠م)، التاريخ العظيمي، (مخطوطة، نسخة مصورة بالفوتوغراف في دار المخطوطات برقم ٩٤١٧، بغداد)، ورقة ١٨٦؛ ابن الأثير، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، (دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى

ببغداد – ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م)، ص٧-٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٧-٩؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (مؤسَّسة جمال للطباعة والنشر – بيروت – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٥، ص٧-٨.

١١- علي، مُحَمَّد كرد، خطط الشام، ط٢ (بيروت – ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج١، ص٢٤٠.

١٢- يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٢١؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص١٤٥، ٢٠٤، ٢١٠؛ والتاريخ الباهر، ص٩-١٠؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٨، ١٣، ١٤؛ أبو بكر الدواداري، عبد الله بن أيبك (ت بعد ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م)، الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م)، ج٦، ص٤٣٢؛ القرماني، أخبار الدول، ص٢٧٧.

١٣- ابن القلانسي، ذيل، ص١٢٧-١٢٩؛ العظيمي، تاريخه، ورقة ١٨٩؛ الفارقي، تاريخه، ص٢٤٣-٢٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٣٢؛ ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص٢٩٠.

١٤- ويعرف بشمس الملوك دقاق بن تاج الدولة تتش، أرسله أبوه إلى بغداد عند عمه السلطان ملكشاه ولحق بابيه تتش وحضر معه المعركة التي قتل فيها، ثم لحق دقاق أخاه رضوان إلى حلب وأقام مدة وراسله ساوتكين الخادم المستناب بقلعة دمشق سراً، فخرج منها وجلس في منصب أبيه واتفق مع هـذهِ الأحداث وصول الأمير ظهير الدين طغتكين إلى دمشق سالماً من المعركة. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٤٧-٢٤٨؛ ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص٢٩١.

١٥- وللمزيد عن معرفة القوى الإسلامية في بلاد الشام أواخر العصر الفاطمي. يُنظر: المعاضيدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام ٣٥٩-٥٦٧هـ، (دار الحرية للطباعة – بغداد – ١٩٧٥-١٩٧٦م)، ص١٥١-٢٠٦؛ وللمزيد عن دور وأهمية أتابكية دمشق. يُنظر: سلطان، جبر سلطان، إمارة آل طغتكين في الشام ٤٩٧-٥٤٩هـ/ ١١٠٣-١١٥٤م (دراسة في تاريخها السياسي والحضاري)، (رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة صلاح الدين – ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

١٦- أتابك: هو الذي يربي أولاد الملوك، (فالاتا) بالتركية هو الأب، (وبك) هو الأمير، فأتابك مركب من هذين المعنيين. يُنظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (مطبعة الغريب – دار الثقافة – بيروت – ١٩٦٨م)، م١، ص٣٦٥. ويعبر عن صاحبها بأتابك العساكر ومعناه الولد الأمير، وأول من لقب بذلك الملك وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي حين فوض إليه تدبير المملكة سنة خمس وستين وأربعمائة، وقيل اطابك معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكامل، والأتابك: لقب لصاحب مقام رفيع في ظل السلجوقيين وخلفائهم. يُنظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا، (مطابع كوستاتسوماس وشركاه – القاهرة – د.ت)، ج٤، ص١٨؛

Cahen، Cl.، Encyclopedia of Islam، (Art. Atabak)، London، 1971، Vol.1، pp.731-732.

١٧- هو: الأمير ظهير الدين أبو منصور طغتكين بن عبد الله، الأتابك صاحب دمشق الشام، مملوك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان السلجوقي، وكان من رجاله، وحظي بمكانة رفيعة عنده، وتدرج به الحال وارتفع شانه حتَّى تولى ولاية ميافارقين في ديار بكر من قبل تاج الدولة تتش وسلم إليه أيضاً ولده دقاق فكان أتابكه وتكفل بتربيته وتدبيره منذ صغره. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٣١؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران، ط٢ (دار المسيرة

– بيروت – ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٧، ص٦١؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة المؤسَّسة المصرية العامة، د.م – د.ت)، ج٥، ص٢٣٤.

١٨- الاسفهلارية (الاسفهسلار): بسينين مهملتين بينهما فاء ثم هاء من ألقاب أرباب السيوف، ومعناه "مقدم العسكر" وهو مركب من لفظين: فارسي، وتركي، فأسفه بالفارسية بمعنى المقدم، وسلار بالتركية بمعنى العسكر، و "مقدم العسكر" أي قائد الجيش، وكان عالي الشأن، عظيم النفوذ، ومهمته الإشراف على أمور الجند ويستدل من النقوش أن هذا اللقب كان كثير التداول في سوريا في القرن السادس الهجري. يُنظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص٧-٨؛ الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (مطبعة لجنة البيان العربي – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٥٧م)، ص١٥٦-١٥٧.

١٩- وكانت إمارة دمشق تشتمل على مناطق دمشق وحوران وجبل عامر (جبل الدروز) وبعلبك، وتمتد شرقاً إلى الرحبة على الفرات وجنوباً إلى بانياس وطبريا وتقف شمالاً عند حمص. يُنظر: الريحاوي، عبد القادر، مدينة دمشق، (دمشق – ١٩٦٩م)، ص١٨.

٢٠- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣١؛ الفارقي، تاريخه، ص٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٤٨؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط١، (المطبعة الحسينية المصرية على نفقة السيد مُحَمَّد عبد اللطيف الخطيب وشركاه – ١٣٢٥هـ)، ج٢، ص٢٠٦؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٩م)، تاريخ ابن الوردي (تتمة المختصر)، (المطبعة الوهبية – مصر – ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف – ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ج٢، ص١١.

٢١- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٢-١٣٣؛ العظيمي، تاريخه، ورقة ١٨٩-١٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٦٩. أنظر حوادث سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م وسنة ٤٩٠هـ/ ١٠٩٦م؛ أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص٢٠٩؛ ابن الوردي، تاريخه، ج٢، ص١٤.

٢٢- أطلق تعبير الحروب الصليبية؛ لأن تسمية (الصليبية) أقرب لواقع الحركة الصليبية التي ظهرت في العصور الوسطى سنة ٤٩٠هـ/ ١٠٦٩م وهو تاريخ الحملة الصليبية الأولى، وهذهِ التسمية ارتبطت فعلاً بالحروب التي شنتها أوربا المسيحية على المشرق الإسلامي، وعلق المحاربون على أكتافهم شارة الصليب المصنوع من القماش الأحمر، وأما المؤرخون العرب كابن تغري بردي فقد سماها بمعركة الفرنج، وأما المشتركون فيها فسماهم الغرب الفرنجة، وكان المقصود بهم كل محارب مسيحي غير عربي. يُنظر: أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، نشر وتحقيق: مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد أحمد، تصدير: مُحَمَّد مصطفى زيادة، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٥٦م)، ج١، ق١، ص٣٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٤٦؛ ماجد، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، (دار المعارف بمصر – الإسكندرية – ١٩٦٨م)، ص٦٤٨؛ رنسيمان، المدنية البيزنطية، ترجمة: صالح أحمد العلي، (مطبعة وزارة المعارف – بغداد – ١٩٥٦م)، ص١٨٣-٢٠٠؛ وتاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص١٥٩-١٦٠؛ نوري، دريد عبد القادر، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام والجزيرة، ٥٧٠-٥٨٩هـ/ ١١٧٤-١١٩٣م، (مطبعة الإرشاد – بغداد – ١٩٧٦م)، ص٤٨-٤٩.

٢٣- بنيامين، بن يونه التطيلي الأندلسي (ت٥٦٩هـ/ ١١٧٣م)، رحلة بنيامين، ترجمة: عزرا حداد، (طبع في المطبعة الشرقية – بغداد – ١٣٣٤هـ/ ١٩٤٥م)، ص٣٣؛ باركر، الحروب الصليبية، ص٧.

٢٤- الطباخ، مُحَمَّد راغب بن محمود بن هاشم، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، (طبع في المطبعة العلمية – حلب – ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م)، ج١، ص٣٧٩؛

مؤنس، حسين، نور الدين محمود (سيرة مجاهد صادق)، (الناشر: الشركة العربية للطباعة والنشر – القاهرة – ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م)، ص٩٣.

٢٥- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٤؛ ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر (ت٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه: سامي الدهان، (طبع في المطبعة الكاثوليكية – بيروت – ١٩٥٤م)، ج٢، ص١٣٠؛ الحريري، أحمد بن علي (لم نجد تاريخ وفاته وأيضاً المحقق)، الأعلام والتبين في خروج الفرنج الملاعين على ديار المسلمين، تحقيق: سهيل زكار، (مكتبة دار الملاح – دمشق – ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٣٥.

٢٦- لبلانة: لم نجد عنها شيئاً في كتب الجغرافية المتوافرة وسواها، وأما: رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢١٨، فيذكر بلنياس (بانياس – البلانة) أي أن هذهِ المناطق منطقة واحدة بعدة أسماء.

٢٧- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٤؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص١٣٠؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ج١، ص٣٧٧ (نقلاً عن ابن العديم من منتخبات بغية الطلب المطبوعة في باريس).

٢٨- ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٧٤.

٢٩- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٢-١٣٣؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص١٢٥-١٢٧، ١٢٩-١٣٠؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٣٠٤-٣٠٥؛ مؤنس، نور الدين محمود، ص٩١.

٣٠- البارة: بليدة وكورة من نواحي حلب، وبها حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص٣٢٠.

٣١- ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٤؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج١، ص٣٠٥، ٣١٣.

٣٢- لمعرفة المزيد حول دور هذهِ الشخصية. يُنظر: خليل، إبراهيم، كربوغا صاحب الموصل ودوره في مقاومة الصليبيين، مجلّة المؤرخ العربي، سنة ١٩٧٨م، ع٥، ص٩٥-١٠٠.

٣٣- ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٢٧٤-٢٧٨؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص١٣٣؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ج١، ص٣٨٢-٣٨٣، (نقلاً عن ما قاله ابن العديم في بغية الطلب)؛ الحريري، سيد علي، الأخبار السنية في الحروب الصليبية، (مطبعة النيل – القاهرة – ١٣٢٩هـ)، ص٣١-٣٢، ٣٤.

٣٤- الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢١؛ ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص٢٩٢-٢٩٣؛ القرماني، أخبار الدول، ص١٧٣.

٣٥- يُنظر: أحداث سنة (٤٩٤-٤٩٦هـ/ ١١٠٠-١١٠٢م). ابن القلانسي، ذيل، ص١٣٨-١٣٩، ١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٣٢٤؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قراوغلي التركي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (وقايع سنة ٤٩٥-٥٨٩هـ)، (بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند – ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م)، ج٨، ق١، ص٤؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص١٤٦-١٤٧؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢٤.

٣٦- أنظر أحداث سنة ٤٩٧هـ/ ١١٠٣م لمدينة طرابلس – ثغر جبيل – عكا. ابن القلانسي، ذيل، ص١٤٣-١٤٤؛ العظيمي، تاريخه، ورقة ١٩٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٩؛ ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص٢٩٤-٢٩٥.

٣٧- ابن القلانسي، ذيل، ص١٤٤؛ ويذكر العظيمي، تاريخه، ورقة ١٩٣ "ومات الملك دقاق في رمضان واستولى عليها طغرلكين"؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١١؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٢٦. وعن موقف وطمع الملك رضوان صاحب حلب بعد وفاة أخيه الملك دقاق. يُنظر: ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص١٥٠.

٣٨- ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٣٧٥-٣٧٦.

٣٩- ابن القلانسي، ذيل، ص١٤٥؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج٢، ص٣٦٨؛ ابن الأثير، الكامل،

م١٠، ص٣٧٦.

٤٠- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٨٩.

٤١- وعن حرص أتابك طغتكين في الحفاظ على دمشق وحماية أهلها. أنظر في أحداث سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م عند مرضه وما فعله. ابن القلانسي، ذيل، ص١٤٦-١٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٣٨٩-٣٩٠.

٤٢- أنظر دور أتابك طغتكين وهجماته على الصليبيين وانتصاراته في أحداث سنة (٤٩٩-٥٠٠-٥٠١هـ/ ١١٠٥-١١٠٦-١١٠٧م). ابن القلانسي، ذيل، ص١٤٩، ١٥١-١٦١-١٦٢؛ العظيمي، تاريخه، ورقة ١٩٣-١٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٣٩٩-٤٠٠، ٤٦٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٦، ١٩، ٢٥؛ ويذكر ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٩٢، في أحداث سنة ٤٩٩هـ "وفيها كان بين الفرنج وبين طغتكين واقعة عظيمة على سواد طبرية". وكذلك هزيمة طغتكين مع الصليبيين أثناء هدنته معهم لمدة أربع سنوات والتي عقدت سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٦٢، ١٦٤؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٤٦٧-٤٦٩، ويذكر انه: "كان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذهِ الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة... أمراً عظيماً"؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٢٨؛ الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٣١.

٤٣- ولتأخر وصول الجيوش السلطانية عزم أتابك طغتكين للمسير بنفسه إلى بغداد، ثم عدل عن ذلك في سنة ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٦٥-١٦٦؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣١.

٤٤- وكانت هذهِ الاستغاثة التي تمت في بغداد بجامعي الخليفة والسلطان في أوائل شعبان من سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م، وعندما هزم جيش المسلمين وأصاب منهم القتل والسبي والنهب للممتلكات. يُنظر: ابن القلانسي، ذيل، ص١٧٣؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٤٨٢-٤٨٣؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٤؛ الحريري، الأعلام والتبين، ص٣٧.

٤٥- يُنظر: عن تفصيل أحداث ووضع الجيش العربي الإسلامي. ابن القلانسي، ذيل، ص١٧٤-١٧٧؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٤٨٥-٤٨٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٥-٣٧؛ الطباخ، أعلام النبلاء، ج١، ص٤١٠-٤١١ نقلا عما قاله ابن العديم في بغية الطلب.

٤٦- السواد: موضع قرب البلقاء في مشرق نهر الأردن، سمي بالسواد لسواد حجارته. يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ص٢٧٠.

٤٧- ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٤٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٨٠.

٤٨- يُنظر: أحداث سنة (٥٠٥-٥٠٦-٥٠٧هـ/ ١١١١-١١١٢-١١١٣م)، ابن القلانسي، ذيل، ص١٧٨-١٩٠؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٤٨٨-٤٩٠، ٤٩٥-٤٩٧؛ والتاريخ الباهر، ص١٧-١٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٣٨-٣٩، ٤١-٤٣؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٨٠-١٨٢، وقال: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسَّسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ج١٩، ص٥١٩ «لولا أن الله أقام طغتكين للإسلام بإزاء الفرنج وإلا كانوا غلبوا على دمشق، فقد هزمهم غير مرة...».

٤٩- ابن القلانسي، ذيل، ص١٩٢-١٩٣؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٥١٤، يذكر فقط "قدم السلطان مُحَمَّد بغداد، ووصل إليه أتابك طغتكين صاحب دمشق في ذي القعدة وسأل الرضا عنه، فرضي عنه السلطان، وخلع عليه، ورده إلى دمشق"؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٥٦.

٥٠- ابن القلانسي، ذيل، ص١٩٣-١٩٧.

٥١- أنظر أحداث سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م، ابن القلانسي، ذيل، ص١٩٧-١٩٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص٦٣.

٥٢- ابـن القلانـسي، ذيـل، ص١٨٢، ٢٠٧؛ العظيمـي، تاريخـه، ورقـة ٢٠٠-٢٠٢؛ ابـن ميـسر، أخبـار مصر، ج٢، ص٦٤؛ الحريري، الأخبار السنية، ص٦٠-٦١؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج٢، ص٢٦٩-٢٧٢.

٥٣- أنظر أحداث سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م. ابن القلانسي، ذيـل، ص٢١٠؛ ابن ميسر، أخبـار مصر، ج٢، ص٦٣. ولما استقر أمر الصليبيين ودانت لهم مدن الساحل ما عدا مدينة عسـقلان، طمعوا بدمشق وشنوا الغارات عليها. يُنظـر: أحداث سـنة ٥١٩هـ/ ١١٢٥م. ابن القلانسي، ذيـل، ص٢١٢- ٢١٤؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١٠، ص٦٣٩. ويذكـر هذا المصاف بين طغتكين والصليبيين بالشام ضمن أحداث سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١١٦.

٥٤- الباطنية: هي إحدى ألقاب الإسـماعيلية (فرقة إسلامية شـيعية)، وتتلخص معتقـدات الباطنية بـان لكل ظاهر باطـن ولـكل تنزيل تأويـل ولحكمهم هـذا لزمهم لقب الباطنيـة وسـموا بهِ، وتنسـب إلى مؤسسـها الحسـن بن الصبـاح، كذلك أطلـق عليهم الحشيشـية لاسـتعانتهم بالحشـيش في الترويـج لمذهبهـم وفي حـوادث القتـل، وقـد اشـتد خطرهـم في زمـن السـلطان السـلجوقي ملكشـاه بعد أن تمكن زعيمهم الحسـن بـن الصباح من الاسـتيلاء عـلى قلعة أَلَمـوت سـنة ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م، التـي تُعد من أمنـع وأحصن القلاع، ثـم أصبحت مقراً لدعوتهـم، وللمزيد يُنظـر: الغزالي، أبو حامـد مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م)، فضائـح الباطنية، حققه وقـدم له: عبـد الرحمن بـدوي، (الدار القوميـة للطباعة والنـشر – القاهـرة – ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، ص١١-١٢، ١٦-١٧؛ الشهرسـتاني، أبـو الفتـح مُحَمَّـد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، الملل والنحل، (المنشور بهامـش كتاب الفصل في الملل والأهـواء والنحل، لابن حـزم الظاهري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م)، (طبع بالمطبعة الأدبيـة – د.م – ١٣٢٠هـ)، ج٢، ص٥، ٢٧-٣٠؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١٠، ص٣٠٣، ٣١٤-٣١٩؛ ابـن ميـسر، أخبـار مـصر، ج٢، ص٢٧؛ ابـن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٦؛ لويس، برنارد، الدعوة الإسماعيلية الجديدة (الحشيشية)، نقله إلى العربية: سهيل زكار، (دار الفكر – دمشـق – ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ص١٢-١٣، ١١٣-١١٥؛ كـاراده فـو، دائـرة المعـارف الإسـلامية، نقلهـا إلى العربيـة: مُحَمَّد ثابت الفندي، أحمد السـنفاوي – إبراهيم زكي خورشـيد – عبد الحميد يونس – مصر – ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، (مادة الباطنية)، م٣، ص٢٩٠؛

Hodgson، M. G. S. Ancy of Islam (Art. Batinyy)، Vol. 1، pp.1098-1099.

٥٥- هو: بهرام بن موسـى الإسـترباذي الفـارسي، من كبار دعاة الإسماعيلية النزارية في بلاد الشام، لعب دوراً هاماً في تاريـخ سـوريا السـياسي في القرن الخامـس الهجري، وقيل إنه ولد في سـمرقند سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م، وكان أبوه موسـى من كبار التجار الإسماعيلية في تلك البلاد. يُنظر: غالب، مصطفى، أعلام الإسماعيلية، (منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر – بيروت – ١٩٦٤م)، ص١٧١-١٧٢.

٥٦- ابـن القلانـسي، ذيـل، ص٢١٥؛ ابن الأثـير، الكامل، م١٠، ص٦٣٢-٦٣٣؛ ابـن قـاضي شـهبة، بـدر الدين (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، الكواكـب الدريـة في السـيرة النوريـة، تحقيـق: محمود زايـد، (دار الكتـاب الجديد – بـيروت – ١٩٧١م)، ص٩١ ويذكـر عنهـم «ولا يغـلّ شرهم متقدم ولا أمير».

٥٧- ابن القلانسي، ذيل، ص٢١٥.

٥٨- سـبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١١٨-١١٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص٥٢٠.

٥٩- ابن القلانسي، ذيل، ص ٢١٩؛ العظيمي، تاريخه، ورقة ٢٠٥؛ ابـن خلكـان، وفيـات الأعيـان، م١، ص٢٩٦؛ ويذكـر الذهبـي، دول الإسـلام، ج٢، ص٤٥ "وكـان بطـلاً شـجاعاً شـديد الوطأة عـلى الفرنج"؛ ابـن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣٤.

٦٠- وعرفـت أتابكيـة دمشـق بـ"الدولـة البوريـة" نسـبة إليـه. يُنظـر: غرابيـة، عبـد الكريـم، العـرب والأتراك، (مطبعـة جامعـة دمشـق – ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)،

ص٢٣٢؛ الصدفي، رزق الله منقريوس، تاريخ دول الإسلام، (طبع بمطبعة الهلال بالفجالة – مصر – ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م)، ج٢، ص٢٣؛ شلبي، أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ط٧، (مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٨٦م)، ج٥، ص١٦٨.

٦١- ابن القلانسي، ذيل، ص ٢١٨-٢٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٥٢؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٢٧.

٦٢- أنظر أحداث (سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨م) ابن القلانسي، ذيل، ص٢٢٢-٢٢٤؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٥٧؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٣٠؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٩٥.

٦٣- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٢٤-٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٥٧-٦٥٨.

٦٤- ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٩٦. وعن توتر العلاقات بين عماد الدين زنكي وتاج الملوك بوري. يُنظر: أحداث سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، ابن القلانسي، ذيل، ص٢٢٧-٢٢٨، ٢٣١؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٥٨-٦٥٩؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٤٥-٢٤٩؛ ابن واصل، جمال الدين مُحَمَّد بن سالم (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (مطبعة جامعة فؤاد الأول – مصر – ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م)، ج١، ص٤١-٤٢-٤٥.

٦٥- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٣٠، ٢٣٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، م١٠، ص٢٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٧٠، ٦٧٩-٦٨٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٤٣. ويذكر أنه ولد سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، وكانت ولاية بوري ثلاث سنين وشهورًا؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٤٩؛ ابن قاضي شهبة، الكواكب الدرية، ص٩٧-٩٨.

٦٦- أنظر في أحداث سنتي (٥٢٦-٥٢٧هـ/ ١١٣١-١١٣٢م): ابن القلانسي، ذيل، ص٢٣٥-٢٣٦، ٢٣٨؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٨٠-٦٨١.

٦٧- أنظر فتحه لمدينة بانياس وتعجب الصليبيين من سهولة فتحها على الرغم من حصانتها وكثرة رجالها. ابن القلانسي، ذيل، ص٢٣٦-٢٣٧؛ ابن الأثير، الكامل، م١٠، ص٦٨٤-٦٨٥؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٤٥.

٦٨- صرخد: بالفتح ثم السكون، والخاء معجمة، والدال مهملة: بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م٣، ص٤٠١.

٦٩- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٤١-٢٤٢، ٢٤٥-٢٤٦؛ ابن الأثير، الكامل، م١١، ص٢٠؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٤٧-١٤٨؛ ابن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٥٦-٢٥٧؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص٩؛ ويذكر الذهبي، دول الإسلام، ج٢، ص٥٠ "وكان شجاعاً مقداماً أسعر بلاد الفرنج بالغارة لكنه ظالم غاشم"؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٥٢.

٧٠- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، م١١، ص٢١؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، م١، ص٢٩٦.

٧١- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٥٣-٢٥٥؛ ابن الأثير، الكامل، م١١، ص٣٨-٣٩؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٦٤.

٧٢- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٣٨-٢٣٩، ٢٤٧-٢٤٨، ٢٥٢، ٢٦١-٢٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، م١١، ص٦-٧، ٢١-٢٢، ٣٨، ٥٤؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص٤١-٤٢، ٥٣-٥٨، ٧١-٧٢؛ أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٠.

٧٣- ابن الأثير، الكامل، م١١، ص٦٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٧١-١٧٢ ويذكر عن قتل شهاب الدين محمود "وساءت سيرته فاستوحش منه جماعة من أمرائه واتفقوا على قتله..."؛ أبو بكر

الـدواداري، الـدرة المضيـة، ج٦، ص٥٢٩؛ ابـن تغري بـردي، النجوم الزاهـرة، ج٥، ص٢٦٤-٢٦٥؛ ويذكر ابـن القلانسي، ذيـل، تفصيل حادثة قتل الأمير شـهاب الدين محمود، ص٢٦٨-٢٦٩.

٧٤- ابـن القلانسي، ذيـل، ص٢٧٠-٢٧١؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١١، ص٦٨-٦٩، ٧٣-٧٤؛ سـبط ابـن الجوزي، مـرآة الزمان، ج٨، ق١، ص١٧٢، ١٧٥؛ ابن واصـل، مفرج الكـروب، ج١، ص٨٦؛ ابـن خلدون، العـبر، ج٥، ص٢٣٤؛ ابـن تغـري بـردي، النجـوم الزاهـرة، ج٥، ص٢٦٦، وتختلـف روايته عن المؤرخين الآخريـن إذ يذكـر: "وحضر الأمير زنكي بن آق سـنقر واخذ دمشـق منه واسـتولى عليها، ومات في شـعبان ولم أدرِ أمات قتيلاً أم حتف أنفه".

٧٥- ابـن القلانسي، ذيـل، ص٢٧١؛ ابن الأثـير، الكامل، م١١، ص٧٤؛ أبـو شـامة، الروضتـين، ج١، ق١، ص٨٦؛ ابـن واصـل، مفرج الكـروب، ج١، ص٨٧-٨٨؛ أبـو الفـداء، المختـصر، ج٣، ص١٥؛ أبـو بكـر الدواداري، الدرة المضية، ج٦، ص٥٣٠.

٧٦- ابـن القلانسي، ذيـل، ص٢٧١-٢٧٢؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١١، ص٧٤؛ ابـن واصل، مفـرج الكروب، ج١، ص٨٨؛ ابـن قـاضي شـهبة، الكواكـب الدريـة، ص١١١.

٧٧- أنظـر أحـداث السـنوات(٥٣٥-٥٣٦-٥٣٩هـ/ ١١٤٠-١١٤١-١١٤٤م): ابـن القلانسي، ذيل، ص٢٧٣-٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨-٢٨٠؛ ابن الأثير، الكامـل، م١١، ص٨٠، ٩٠، ٩٨-١٠٠؛ ابـن العديم، زبدة حلب، ج٢، ص٢٧٥، ٢٧٨-٢٨٠.

٧٨- ابـن القلانـسي، ذيـل، ص٢٧٧-٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٤؛ ابن الأثير، الكامل، م١١، ص١٠٩-١١٠.

٧٩- ابـن القلانـسي، ذيـل، ص٣٩٧-٣٠١؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١١، ص١٢٩-١٣١؛ والتاريـخ الباهـر، ص٨٨-٨٩؛ سـبط ابـن الجـوزي، مـرآة الزمـان، ج٨، ق١، ص١٩٧-١٩٩؛ ابـن العديـم، زبـدة حلـب، ج٢، ص٢٩٢؛ الكتبـي، مُحَمَّـد بـن شـاكر (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، عيون التواريخ، تحقيق: فيصل السـامر ونبيلة عبـد المنعـم داود، (دار الحرية للطباعة - بغداد - ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ج١٢، ص٤١٦-٤١٧؛ رنسـيمان، تاريـخ الحـروب الصليبيـة، ج٢، ص٤٤٧-٤٥٨.

٨٠- ابن القلانسي، ذيل، ص٣٠٧-٣٠٨-٣١١، وتكررت الخلافات في سـنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م. أنظـر أيضاً: ابن القلانسـي، م.ن، ص٣٢١، ٣٢٤-٣٢٥؛ سـبط ابـن الجـوزي، مـرآة الزمـان، ج٨، ق١، ص٢٢٠-٢٢١؛ الكتبـي، عيـون التواريـخ، ج١٢، ص٤٣٠-٤٣٢، ٤٤٤، ٤٧٣؛ ابـن قـاضي شـهبة، الكواكـب الدريـة، ص١٣٤-١٣٦، ١٤٤.

٨١- ابـن القلانـسي، ذيـل، ص٣٢٥-٣٢٨؛ ابـن الأثـير، الكامـل، م١١، ص١٩٧-١٩٨؛ والتاريـخ الباهـر، ص١٠٦، ١٠٨؛ ابـن العديـم، زبـدة حلـب، ج٢، ص٣٠٣-٣٠٥؛ أبـو شـامة، الروضتـين، ج١، ق١، ص٢٣٩.

٨٢- ابـن عسـاكر، تهذيـب تاريـخ دمشـق، ج٢، ص٣٢٠؛ ابـن الأثير، الكامـل، م١١، ص١٩٨؛ والتاريخ الباهر، ص١٠٧-١٠٨؛ ابـن واصـل، مفـرج الكـروب، ج١، ص١٢٧؛ الذهبـي، دول الإسـلام، ج٢، ص٦٤، ٧٧؛ الكتبي، عيون التواريخ، ج١٢، ص٤٧٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ٢٤٢.

٨٣- ابـن واصل، مفرج الكـروب، ج١، ص١٢٥؛ أبو بكر الـدواداري، الدرة المضية، ج٦، ص٥٣٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٢٤٢.

٨٤- أمين، أحمد، ظهر الإسـلام، ط٣، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٦٢م)، ج١، ص١٨٨، ١٩٩؛ عبد المهدي، عبد الجليل حسـن، الحياة الأدبية في الشـام (في القرن الخامس الهجـري)، (مكتبة الأقصى - عـمان - ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، ص١١؛ سرور، مُحَمَّـد جمـال الدين، تاريـخ الحضارة الإسـلامية في الشرق من عهد نفـوذ الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، (دار الثقافـة العربيـة للطباعـة - دار الفكـر العـربي - القاهـرة - ١٩٦٥م)، ص٢٢١، ٢٢٧، ٢٣٨؛ حلمـي،

أحمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، (مطبعة الحرية – بيروت – دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع – الكويت – ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م)، ص٣٧٣-٣٧٤.

٨٥- حلمي، المرجع السابق، ص٣٧٦.

٨٦- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (طبعة بالاوفست – مكتبة المثنى – بغداد – ١٩٧٠م)، ج٢، ص٣٦٣. وأول مدرسة بنيت في مدينة بغداد سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م بناها الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي الطوسي وزير السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان؛ بنيامين، رحلة بنيامين، ص٣٦؛ الريحاوي، مدينة دمشق، ص١١٣.

٨٧- ابن الشحنة، أبو الفضل مُحَمَّد الحلبي الحنفي (ت٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، وقف على طبعه وعلق حواشيه: يوسف اليان سركيس الدمشقي، (طبع في المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين سنة ١٩٠٩م)، ص١٠٩؛ أحمد، مُحَمَّد حلمي مُحَمَّد، الحياة العلمية في مصر والشام (٥٢١-٦٤٨هـ/ ١١٢٧-١٢٥٠م)، المجلَّة التاريخية المصرية، سنة ١٩٥٨م، م٩، ص٥.

٨٨- أحمد، الحياة العلمية في مصر والشام، ص٥-٦.

٨٩- زيادة، نقولا، سوريا في زمن الصليبيين، مجلَّة المقتطف، القاهرة، سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، م٨٧، ج١، ص٢١-٢٢؛ بدوي، أحمد أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، (مطبعة نهضة مصر – القاهرة – د.ت)، ص١١، ٢٣-٢٦، ٣٠، ٦٠-٦١، ٦٣.

٩٠- وعن الحياة الثقافية في مدينة دمشق. يُنظر: سلطان، أمارة آل طغتكين، ص١٩١-١٩٨؛ البيطار، أمينة، التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، مجلَّة آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، كانون الأول سنة ١٩٧٩م، ع١١، ص٣٩-٦٩؛ كاهن، كلود، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: بدر الدين القاسم، (دار الحقيقة للطباعة والنشر – بيروت – ١٩٧٢م)، م١، ص٣٧٥-٣٧٧. وعن الآداب في القرن الخامس والقرن السادس الهجريين، وعن مراكز التعليم في دمشق. يُنظر: علي، خطط الشام، ج٤، ص٣٥-٤٠، ج٦، ص٦٦-٧٥.

٩١- وللمزيد يُنظر: الاربلي، الحسن بن أحمد بن زفر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م)، مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تحقيق: أحمد دهمان، (مطبعة الترقي – دمشق – ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م)، ص١١-١٥؛ النعيمي، عبد القادر بن مُحَمَّد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، نشر وتحقيق: جعفر الحسني، (مطبعة الترقي – دمشق – ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م)، ج١، ص٧-٦٤٩؛ ج٢، ص٣-٢٢١.

٩٢- ابن جبير، أبو الحسين مُحَمَّد بن أحمد الكناني (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير (اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك)، (دار صادر – بيروت – ١٤٠٠هـ/ ١٢٠٠م)، ص٢٣٩، ٢٤٤-٢٤٥، ٢٥٤-٢٥٥.

٩٣- وعن الدور الثقافي لمملكة الأمير نور الدين محمود. يُنظر: شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ج٥، ص١٧٠-١٧١.

The era of the historian Ibn al-Qalanisi (d. 555AH/1160AD)

Assist. Prof. Dr. Nada Abd Alrazak M. Aljilawi

Ministry of Education

Abstract

Our research is about "the era of the historian Ibn al-Qalanisi", Who is Hamza bin Asad bin Ali bin Muhammad، the Arab historian and writer the well-known Damascene figure (died 555AH/1160AD) from among the Arab Muslim figures، and one of his books is "Dhail Tarikh Dimashk" which is one of the important sources that I relied on in this research.

The importance of this topic lies in the research in the era of Ibn al-Qalanisi during the historical period in which Bilad al-Sham lived since the middle of the fifth century AH/eleventh century AD. One of the most complex and difficult eras، due to the subjection Bilad al-Sham to Alsaljuqia control، and then this region was subjected to the ambitions of the Crusaders، and it was the theater on which the Crusades took place since its inception، and the political and social interactions that this period included، and so on. Ibn al-Qalanisi was a contemporary of it، and he is considered among the early historians who chronicled the Crusades، and Ibn al-Qalanisi's book is the main source for the ancient historians following him and a major source for modern researchers in the East and the West، and it is still up to our time، in addition to his position inside Damascus in particular and his administrative and political positions in the rule "Aal Tughatkin family" because he is the dean and president of the country، and after that.